الأدب الحديث والمعاصر

المرحلة الرابعة

الكورس الثاني

الشعر الحديث في العراق:

ورث الأدب العراقي المعاصر ومن قبله الأدب الحديث هموم المجتمع العراقي وانعكست الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مضامينه بشكل كبير بسبب حالة الفوضى السياسية والتبعية والاحتلال الأجنبي، إلا أن المنجز الفني تحقق على يد مجموعة من الشعراء، لا سيما شعراء مدرسة شعر الحر، وقد أسهم في إحداث نقلة كبيرة خلصّت الشعر من التَبعية الفنية التي نجدها عند الشعراء الكلاسيكيين، ومن هؤلاء الشعراء (معروف عبدالغني الرصافي، عبدالغفار الأخرس،والزهاوي ...)

شَهِد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشاطاً ادبياً ملحوظاً وخاصة في مجال الشعر، كما شهد ولادة شاعرين كبيرين من شعراء العراق هما: جميل صدقي الزهاوي ومعروف عبد الغني الرصافي، كان نشاط الزهاوي هو الهجوم على الاستبداد العثماني في تلك المدة، ويقول بنفسه أنه هو أول من دافع عن عن المرأة شعراً، وأول من كتب القصة الشعرية، وحاول تصوير الواقع وصور اضطهاد الرجل للمرأة في المجتمع العراقي وسلوكية العنف والإرهاب التي تمارس بحقها والإستهتار بإنسانيتها وتعامله غير اللائق مع العذوبة والرقة الأنثوية

مَا أتعس الحضسناء يَملك أمرهَا الـزَوج العَنيــف

ويعلو من منزلة الوطن ويقول:

عش هكذا في علوّ أيها العَلَمُ فإننا بك ـــ بعد الله ـــ نعتصمُ

عش للعروبة عش للهاتفين لها عش للأُلى في العراق اليوم قد حكموا

أما الرصافي فقد كان متمرداً على الوضع السياسي وحب الوطن، وتناول الحديث عن المرأة وحرية المرأة

يقول الرصافي عن الوطن:

وَطن عِشت فِيه غَير سَعيد

عَيش حُرّ يأبى عَلى الدَهر عُوجه

أتمنّى لَه السَعادة لَكن

لَيس لِي فِيه نَاقة منتوجه

ويقول أيضاً :

يا قوم لا تتكّلموا

إن الكلام محرَّم

ناموا ولا تستيقظوا

ما فاز إلاّ النُوَّم

أما عن المرأة فيقول في قصيدة (الأرملة المرضعة):

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها!

تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها

أَثوابُها رثَّةٌ والرِّجْلُ حافيةٌ

والدمع تذْرفه في الخدِّ عيناها

بكت من الفقر فاحمرَّت مدامعها

واصفرَّ كالوَرْس من جوع مُحياها

مات الذي كان يحميها ويسعدها

فالدهر من بعده بالفقر أشقاها

الموت أفجعها والفقر أوجعها

والهمُّ أنحلها والغمُّ أضناها

فمنظر الحزن مشهود بمنظرها

<u>الشعر الحر:</u>

إن للشعر الحر مسميات وأنماطٍ مختلفة، وأطلق عليها في الثلاثينيات اسم الشعر المرسل والنظم المرسل المنطلق، والشعر الجديد وشعر التفعيلة، لقد اتخذ الشعر الحر البدايات الفعلية له في الخمسينيات وقد اطلق عليه مسمى <u>الشعر الحر</u> وهو الشعر الذي لا ينتظم فيه الشطر بل السطر،

ويهتم الكاتب بوحدة القصيدة لا البيت، لهذا اللون من الشعر العديد من الميزات والخصائص والسلبيات.

والشعر الحر هو عبارة عن الشعر الذي يتكون من سطر واحد فقط، أي ليس له عجز، وأنه يعتمد على تفعيلة واحدة، ويتمتع الشاعر بحرية التنويع في التفعيلات، وفي طول القصيدة بينما يلتزم في تطبيق القواعد العروضيةالتزاماً كاملاً، في البيت الشعري الواحدوسمي هذا الشعر بشعر التفعيلة، حيث يلتزم الشاعر فيه بتفعيلة واحدة يكررها من أول القصيدة لأخرها، دون الالتزام بتفعيلة واحدة أو عدد من التفعيلات يكرره في كل سطر أو شطر، مما أعتبره الشعراء ثوب جديد للشعر خرج عن الستة عشر بحور الشعرية الموروثة، فلكل بيت نظام خاص إذ قد يتألف من تفعيلة أو اثنتان أو ثلاث، فلم تبت الأشعار كما السابق عبارة عن شطرين متقابلين، بل أن الأمر أصبح سطوراً متناسقة المعنى، قلت التفعيلات أز زادت لا مشكلة في ذلك، ولا التزام

<u>أساليب الوزن في الشعر العربي:</u>

1- أسلوب الشطرين: وفيه يلتزم الشاعر تقسيم البيت الشعري إلى قسمين متساويين، ومنه أكثر الأشعار.

2- أسلوب الشطر الواحد: وفيه يلتزم الشاعر بعدد ثابت من التفعيلات في كل شطر ويكون له ضرب واحد لا يتغير ومنه ما يعرف في الأدب العربي بالأرجوزة .

3- أسلوب الموشح، فهو شعر يجمع بين أسلوب الشطر الواحد وأسلوب الشطرين، وقد يلجأ الشاعر في الموشحة إلى أشطر متساوية .

وقد تطورت أوزان القصيدة العربية في العصر الحديث، ولم تع كما كانت من قبل، إذ استمر الاعتماد على الأوزان الخليلية، ولكن الشعراء لم يحافظوا على نظام البحر، وإنما استعملوا نظام التفعيلة، فاستخدموا التفعيلة المفردة في الأبحر البسيطة، والتفعيلة المركبة في الأبحر المركبة، واستغنوا عن نظام الشطر وأصبحنل نسمي البيت سطراً، والساعر أصبح حراً في استخدام عدد

التفعيلات في السطر الواحد، قد يضع تفعيلة واحدة، وقد يضع تسع تفعيلات، غلى اثنتي عشرة تفعيلة.

وتقول نازك الملائكة في هذا المجال:"فأساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة والمعنى البسيط الواضح، والحرية في تنويع التفعيلات أو أطوال الأشطر، تشترط بدأً أن تكون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه، فينظم الشاعر من البحر ذي التفعيلة الواحدة المكررة أشطراً تجري على هذا النسق:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

والشطر هو الأساس الذي تبنى عليه القصيدة، والشاعر له حرية الاختيار في عدد التفعيلات في الشطر الواحد وذلك حسب الدفق الشعوري عنده أيضاً، فقد تكون الشطر من تفعيلة واحدة، وقد يصل إلى أقصاه إلى ست تفعيلات كبيرة (كمفاعلن ومستفعلن)، وقد يصل إلى ثمان صغيرة إذا كان البحر الذي استخدمه الشاعر يتكون من ثماني تفعيلات صغيرة(كفعولن وفاعلن) .

وتقول نازك الملائكة: ليس الشعر الحر منثوراً كما يضنه الكثيرون، وإنما هو شعر يلتزم بحور الخليل ولكنها يكتفي منها بالبحور المتساوية التفاعيل، كالرجز والرمل والكامل والوافر وغيرها...وهو مع التزامه بهذه البحور يتحرر من نظام البيت الكامل، فسطور الشاعر تختلف قصراً وطولاً، ولا يحدد هذا الطول إلا ما يحتاجه انفعال الشاعر وصدق مشاعره من وقفات، لا من يشترطه البيت الواحد من التفعيلات

ونظم الشعراء المعاصرون الشعر الحر على نوعين من البحور:

1- البحور الصافية . 2- البحور الممزوجة

1- البحور الصافية: وهي تتألف من:

- البحر المتقارب: فعولن فعولن فعولن فعولن، تفعيلة البحر فعولن
- البحر الهزج:مفاعيلن مفاعيلن = ، تفعيلة البحر: مفاعيلن
- البحر الرمل: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن=، تفعيلة البحر فاعلاتن .
- البحر الكامل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن=، تفعيلة لبحر متفاعلن.
- البحر الرجز: مستفعلن
- الخبب: فعلن
- البحر الوافر: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، التفعيلة الاساسية: مفاعلتن
- البحر المتدارك: فاعلن
- البحر السريع: مستفعلن

2- البحور الممزوجة، وهي البحور التي يتألف الشطر فيها من أكثر من تفعيلة واحدة :

- البحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
- البحر البسيط: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
- البحر الخفيف: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
- البحر المجتث: مسفعلن فاعلاتن
- البحر المديد: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
- المنسرح: مستفعلن مفعولات مستفعلن

القافية في الشعر الحر:

إن الشاعر حر في استخدام القافية، وفي التخلي عنها، حسب حاجته التعبيرية والانفعالية، وتقول نازك الملائكة: إن مفهوم القافية في الشعر الحر لا يعني الالتزام بحرف الروين بل يعني

انتهاء الدفقة الشعورية، وفي ذلك موسيقية جديدة ناتجة عن الاحساس، تلك هي الموسيقى الخارجية وهي مؤلفة من الأوزان الشعرية المعروفة ومن القافية.

جوهر الشعر الحر وسماته المميزة:

أما جوهره فهو تعبير عن معاناة الشاعر الحقيقية للواقع الذي تعيشه الإنسانية المعذبة، فالقصيدة الشعرية إنما هي تجربة إنسانية مستقلة في حد ذاتها، ولم يكن الشعر مجرد مجموعة من العواطف والمشاعر والأخيلة والتراكيب اللغوية فحسب، وإنما هو إلى جانب ذلك طاقة تعبيرية تشارك في خلقها كل الامكانيات الانسانية مجتمعة، مع التركيز على الابتعاد عن الاسلوب الخطابي المباشر في التعبير، بمعنى أن القصيدة المعاصرة تعتمد على لغة إيحائية، قوامها الغموض والرمز .

سمات الشعر الحر:

1- الالتزام بالوحدة العضوية ليس في السطر فقط، بل في القصيدة بأكملها.

2- التحرر من وحدة القافية والشكل

3- بساطة الألفاظ وسهولتها والخلط بين الفصحى والعامية

4- الإكثار من استخدام الصور الشعرية والتشبيهات

5- الواقعية وقوة التأثير

6- استعمال نظام التفعيلة بدلاً من الأبحر الشعرية.

لقد لقى استحسان كبير من قبل الشعراء والمستمعين، حيث إن العرب يميلوا للكلمة ذات المعنى والحكمة، مما جعله منافس قوي للشعر العمودي، وأصبح كل منهم له مسمعيه وهناك من يفضل الحر على سائر ألوان الشعر، ويقصد به شعر السطر لا شعر الشطر، حيث إنه شعر متحرر من

القافية وقيودها الثقيلة، ولا يلتزم فيه الشاعر بتكرار الوزن، ويعتبر حالة مميز من الشعر، حيث يتحرر فيه الشاعر من القيود ويلتزم بجمال الكلمة، حيث إنها مقطوعة موسيقية جميلة ذات معنى.

أزدهر الشعر الحر أو شعر التفعيلة ، حيث أشتهر العديد من الشعراء في العالم العربي كله، وذاع صيتهم العالم من خلال كتابتهم، في الأشعار الحرة، ومن بينهم محمود درويش، وتوفيق زياد وسيمح القاسم، وسليمان العيسى، والشاعر الكبير نزار قباني، وصلاح عبد الصبور ومحمد الفيتوري وشوقي البغداد، .وأدى ظهور الشعر الحديث، لظهور فن النثر وازدهاره، حيث تتوافر فيه مقومات الشعر، حيث تفتقر كل هذه الأشعار إلى الأوزان تماماً.

يعود ظهور الشعر الحر في الوطن العربي عام (1948 م) بعد أن تهيأت له الأجواء المناسبة من حيث زوال القيود التقليدية والنزعة التحررية وحركات التجديد ومدارسها وإنعكاس التأثر بالأدب الغربي (الإنكليزي والفرنسي وكانت هناك محاولات عدة' قبل عام (1948 م) أهمها محاولات (د. لويس عوض) وترجمة (علي أحمد باكثير) لمسرحيات (شكسبير) إلا أن تلك المحاولات لم تنشر حتى عام (1947 م) .

وبسبب الرغبة في التحرر التي كانت تشهدها بغداد ظهر من بين الظلال شاعر مبدع ذو نزعة (رومانسية برجوازية) وهو (السياب) وكانت تلك البراعة خاضعة لسلطة التقاليد الإجتماعية، وعلى الرغم من محاولة حفاظه على التراث العربي الأصيل إلا أنه حاول تغيير جزء من العمود الشعري العربي ولكنه لم يكتب القصيدة التثرية ولم يتجاوز علم العروض ولم يستعمل العامية بل كتب شعرا موزونا لكنه غير ملتزم بقافية واحدة ولا بعمود الشعر التقليدي ولا ببحر واحد في إطار القصيدة الواحدة .

بدر شاكر السياب:

ولد السياب في قرية (جيكور) عام (1926 م) في إحدى قرى مدينة البصرة جنوب العراق، تتميز بطبيعتها الجذابة ومناظر النخيل الملهمة وجداول المياه العذبة، أنهى السياب دراسته الابتدائية

عام (1938 م) وقام جده بإرساله إلى البصرة لمواصلة تعليمه الثانوي إذ سكن مع جدته لأمه، وكان يتميز بتمكنه في اللغة العربية والأدب العربي إلا أنه اختار الفرع العلمي عام (1941 م) ، وفي ذات العام بدأت رحلته الشعرية بكتابة الشعر بإنتظام وأولى قصائده كانت بعنوان (على الشاطئ) .

توفيت والدته وهو في السادسة من العمر وفقد أباه بعد أن أسس حياة جديدة مع زوجة اخرى، تخرج في عام (1942 م) وفي بداية عام (1943 م) أصبح طالبا في دار المعلمين العالية (كلية التربية) في بغداد فرع اللغة العربية، ثم إنتقل إلى قسم اللغة الإنكليزية وأخذ يقرأ لـ (شكسبير وشيلي و كيتس) ، وتخرج من الكلية عام (1948 م) وعمل مدرسا في إحدى الثانويات، ولكنه سرعان ما فقد وظيفته ومنع من التدريس لعشر سنوات، فبدأ مسيرته في إيران ثم الكويت ثم عاد مرة أخرى إلى العراق. تزوج السياب في عام) 1955 م) من إبنة بلده بالتحديد من) أبي الخصيب) جنوب البصرة' وتدعى) إقبال) وقد أنجبت له) غيداء وآلاء و غيلان) ٠

توفي السياب في عام) 1964 م) في المستشفى الأميري في الوويت بعد معاناة' مع المرض امتهدت لتترة' طويلة أدت إلى ضمور الجزء السفلي له وإصابته بالشلل، وبعد رحلة علاج طويلة وافته المنية ودفن في البصرة' .

أبعاد تجربة السياب :

1- المعاناة الذهنية، وتصوره للأمور تصورا ذهنيا والمزج بين المطلق و الواقع.

2- تعدد الثقافات وإطلاعه على الأدب العربي والروسي والإنكليزي ودراستها بدقة وعناية إضافه للقرآن الكريم والتوراة والإنجيل٠

3- تفاوت وتغير الوضع الإجتماعي، وانتقاله من بيئة بسيطة إلى حياة المدينة المعقدة .

خصائص شعر السياب :

1- استعمال الإسطورة والرمز : لقد أكثر من توظيفها في قصائده لدرجة أن الاسطورة أحياناً أصبحت جزءاً من القصيدة .

2- الموسيقى الحادة' وملائمتها للأوزان٠

3- العفوية.

4- الإسهاب بدل التركيز : لم يكن السياب يميل إلى التركيز في القصيدة إلا أن شاعريته المفرطة كانت تقوم مقام التمركز.

5- بروز روح الشعر التقليدي : والذي تجلى في الجزالة في اللفظ وحسن السبك والأوزان واستخدامه التعبير المباشر والتشبيه العادي.

قصيدة انشودة المطر

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

.أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء .. كالأقمار في نهر

يرجه المجداف وهنا ساعة السحر

كأنما تنبض في غوريهما النجوم

وتغرقان في ضباب من أسى شفيف

كالبحر سرح اليدين فوقه المساء

دفء الشتاء فيه و ارتعاشة الخريف

و الموت و الميلاد و الظلام و الضياء

فتستفيق ملء روحي ، رعشة البكاء

أنشوة الطفل إذا خاف من القمر

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم